

القول السديد في اثبات

هلال رمضان والعيد

د . محمد عبد المقصود جاب الله



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اختار لنا الاسلام ديناً ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين ، ارسله الله سبحانه وتعالى بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، ودعا الناس الى عبادة الله وتوحيده والاخلاص في عبادته ، وانزل الله سبحانه وتعالى عليه قوله :

« يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » (١) .

وللصيام منزلة خاصة عند الله العلى القدير ، لانه سر بين العبد وربه ، فهو من افضل العبادات ، يدل على سمو درجته ، ورفعة منزلته اختصاصه بمزيد من العناية على لسان اشرف الخلق ﷺ في الحديث الذي يرويه عن رب العزة سبحانه وتعالى :

« كل عمل ابن آدم له ، الحسنه بعشر امثالها الا الصوم فانه لى وانا اجزى به » (٢) .

وكان رسول الله ﷺ يحتفى بمقدمه ، ويهيبه اذهان الناس الى العناية بشأنه . فقد روى ابن خزيمة في صحيحه عن سلمان الفارسي رضى الله عنه

(١) الآية ١٨٣ من سورة البقرة .

(٢) متفق عليه بين البخارى ومسلم رواه النسائى .

قال : خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال : « أيها الناس قد أهلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه يوم خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليلة تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، الصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزداد في رزق المؤمن فيه ، ومن فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء » . . .

واقتردى المسلمون بنبيهم العظيم في الاحتفال بمقدم شهر الصوم شهر الغفران والاستعداد لعبادته بالتماس هلاله في اليوم التاسع والعشرين من شهر شعبان امتثالا لقول رسول الله ﷺ فيما يرويه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما :

ان النبي ﷺ قال « صوموا لرؤيته وامطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا العدة ولا تستقبلوا الشهر استقبالا » رواه النسائي .

ولما كان المسلمون أمة واحدة يؤمنون بالله واحد ورسولهم واحد والعبادات التي فرضها الله عليهم واحدة .

أحببت أن أجلى للناس الامر في بدء عبادة الصوم باتحاد أوائل الشهور ووجوب الصيام في سائر الاقطار الاسلامية واحتفالاتهم بالاعياد في وقت واحد . حتى يظهر امام الامم الاخرى أمة واحدة . . .

وهن العجب اننى شاهدت احدى الدول الاسلامية وقد كنت مبعوثا للازهر الشريف فيها مدة أربع سنوات لا يبدأ صومهم لشهر رمضان الا في اليوم التالي من بدئه في معظم الاقطار الاسلامية بحجة ان لكل بلد مطلعها ولكل اقليم رؤيته .

والاغرب من هذا أنهم احتفلوا بعيد الاضحى الذى يتبع وقفة عرفات  
بعد وقوف المسلمين بعرفات بيومين . . . . .

والله أسأل ان يوفقنى ويهدينى الى سبيل الرشاد فأقول وبالله التوفيق :

#### ١ — متى يجب صوم رمضان :

١ — روى مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ  
انه ذكر رمضان فقال : « لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفتروا حتى تروه  
فان غم عليكم فاقدروا له » رواه البخارى ومسلم واللفظ للبخارى (١) .

٢ — روى سالم بن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن عمر رضى الله  
عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول اذا رأيتموه فصوموا ، واذا رأيتموه  
فأفطروا فان غم عليكم فاقدروا له « (٢) رواه البخارى ومسلم .

٣ — حدث عبد الله بن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول  
الله ﷺ ذكر رمضان فضرب بيديه فقال الشهر هكذا وهكذا وهكذا ( ثم عقد  
ابهامه فى الثالثة ) فصوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان اغمى عليكم فاقدروا  
له ثلاثين « تنفق عليه واللفظ لمسلم وفى البخارى الشهر تسع وعشرون ليلة  
فلا تصوموا حتى تروه فان غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين « (٣) .

٤ — حدث شعبة عن محمد بن زياد قال : سمعه ابا هريرة رضى الله  
عنه يقول قال النبى ﷺ او قال قال ابو القاسم ﷺ « صوموا لرؤيته وأفطروا  
لرؤيته فان غمى عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين « متفق عليه واللفظ  
للبخارى وفى مسلم فان غمى عليكم الشهر فعدوا ثلاثين « وفى لفظ « فان اغمى  
عليكم فعدوا ثلاثين « (٤) .

- 
- (١) فتح البارى ٨١/٤ ، صحيح مسلم ١٢٢/٣ .
  - (٢) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٨١/٤ ، صحيح مسلم ١٢٢/٣ .
  - (٣) نفس الاصدر السابق .
  - (٤) فتح البارى ٨٥/٤ ، صحيح مسلم ١٢٤/٣ .

٥ — وعن ابن عباس رضى الله عنهما « لا تصوموا قبل رمضان صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان حالت دونه غيابة فأكملوا العدة ثلاثين يوما » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (١) .

### شرح المفردات :

غم عليكم « ستر عليكم الهلال ومنه الغم لأنه يستر القلب والرجل الاغم المستور الجبهة بالشعر وسى السحاب غيما لأنه يستر السماء ، ويقال غم الهلال اذا ستر ولم ير لاستتارة بغيره ونحوه وغممت الشيء أى غطينه ويقال غم وغمى وغمى بتشديد الميم وتخفيفها والغين مضمومة ويقال غبى بفتح الغين وكسر الباء وقد غامت السماء وغيبت وأغمت وأغامت وتغيبت — والغيابة السحابة ويجب على الناس على سبيل الكفاية التماس هلال رمضان فى اليوم التاسع والعشرين من شعبان فان رآوه صابوا وان غم عليهم وجب استكمال شعبان ثلاثين يوما ثم يصومون سواء كانت السماء مصحية او مغيمة غيما قليلا او كثيرا **وبهذا قال ابو حنيفة ومالك والشافعى** وجمهور السلف والخلف ورواية عن احمد بن حنبل والاوزاعى والثورى وعامة اهل الحديث **وقال بن حنبل فى الرواية المشهورة عنه** والتى نقلها الحزفى واختارها اكثر شيوخ المذهب انه ان كانت السماء مصحية ولم يروا الهلال لا يجب الصوم الا اذا وافق صوم يوم كانوا يصومونه .

وان حال دون منظره غيم او قفر بفتح القاف والتاء الغبار ومثله القفرة بفتح التاء وسكونها وجب صيامه وقد اجزاه ان كان من شهر رمضان ، وهو مذهب عمر وابنه ، وعمو بن العاص وابى هريرة وانس ومعاوية وعائشة واسماء بنتى ابي بكر وبه قال بكر بن عبد الله وابو عثمان النهدى وابن ابي مريم ومطرف وميمون بن مهران وطاوس ومجاهد وروى عن احمد رواية **ثالثة** ان الناس تبع للامام فان صام صاموا وان افطر افطروا وهذا قول الحسن وابن

سبرين لقول النبي ﷺ : « الصوم يوم تصومون ، والفطر يوم تفطرون والاضحى ويم تضحون » قيل معناه ان الصوم والفطر مع الجماعة ومعظم الناس قال الترمذى هذا حديث حسن غريب (١) .

### الأدلة :

استدل الامام احمد بن حنبل لرأيه المشهور بما رواه البخارى ومسلم « لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاقدروا له » قال نافع وكان ابن عمر اذا مضى من شعبان تسعة وعشرون يوما بعث من ينظر له الهلال فان رأى فذاك ، وان لم ير ولم يحل دون منظره سحب ولا قتر أصبح مفطرا وان حال دون منظره سحب او قتر أصبح صائما » رواه أبو داود ومعنى اقدروا له أى ضيقوا له العدد وقد رده تحت السحاب من قوله تعالى « ومن قدر عليه رزقه » (٢) أى ضيق عليه وقوله : « يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر » (٣) والتضييق له أن يجعل شعبان تسعة وعشرين يوما . وقد فسره ابن عمر بفعله وهو رواية واعلم بمعناه فيجب الرجوع الى تفسيره كما رجع اليه في تفسيره التفرق في خيار المتبايعين (٤) .

### واستدل جمهور الأئمة مالك وأبو حنيفة والشافعى وأحمد فى رأى على

أنه لا يجب الصوم على الناس حتى يروا الهلال أو اكمال عدة شعبان ثلاثين يوما بما فى البخارى ومسلم عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما « أن رسول الله ﷺ ذكر رمضان فضرب بيديه فقال الشهر هكذا وهكذا ( ثم عقد ابهامه فى الثالثة ) فصوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان اغمى عليكم فاقدروا له ثلاثين .. متفق عليه واللفظ لمسلم وفى البخارى « الشهر تسع

(١) فتح القدير ٥٢/٢ ، حاشية الدسوقى ٥٠٩/١ ، المعنى لابن قدامة

١٠٨/٣ ، المجموع للندوى ٢٩٥/٦ ، ٢٩٦ .

(٢) من الآية رقم ٧ من سورة الطلاق .

(٣) من الآية ٢٦ من سورة الرعد .

(٤) المعنى لابن قدامة ١٠٨/٣ .

وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه فان غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين » .

٢ - وبما رواه ، محمد بن زياد قال : سمعت ابا هريرة رضى الله عنه يقول قال النبي ﷺ أو قال : قال ابو القاسم رضي الله عنه : « صوموا لرؤيته وانظروا لرؤيته فان غمى عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين » متفق عليه واللفظ للبخارى وفي مسلم « فان غمى عليكم الشهر فعدوا ثلاثين » وفي لفظ فان اغمى عليكم فعدوا ثلاثين .

٣ - وبما رواه ابن عباس رضى الله عنهما « لا تصوموا قبل رمضان صوموا لرؤيته وانظروا لرؤيته فان حالت دونه غياية فأكملوا العدة ثلاثين يوما » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وفي النسائى « فأكملوا العدة ولا تستقبلوا الشهر استقبالا » .

وفي مسلم عن ابن عباس « ان الله قد امد لرؤيته فان اغمى عليكم فأكملوا العدة » .

فكل هذه الروايات صحيحة وصریحة فى وجوب اكمال العدة ثلاثين ويؤيد هذا رواية « فاقدروا له ثلاثين وهى مفسرة لرواية فاقدروا له المطلقة » ..

ومعناه قدروا له تمام الصور قال اهل اللغة : يقال قدرت الشيء بتخفيف الدال - اقدره واقدره بضمها وكسرهما وقدرته بتشديدها واقدرنه بمعنى واحد وهو من التقدير . قال الخطابى وغيره ومنه قوله تعالى « فقدرنا فنعم القادرون » (١) .

**وقال مالك اذا توالى الغيم شهورا يكملون عدة الجميع حتى يظهر**

خلافه اتباعا للحديث ويقضون ان تبين لهم خلاف ما هم عليه (٢) .

(١) المرسلات الاية ٢٣ .

(٢) حاشية الدسوقى ١/٥٠٩ .



**قال الجمهور ومن قال** بتقدير شمت السحاب فهو منابذ لصريح باقى الروايات وتزله مردود بقوله ﷺ فى الصحيحين « انا امة امية لا نحسب ولا ولا نكتب الشهر هكذا وهكذا وهكذا ( وعقد الابهام فى الثالثة ) ، والشهر هكذا وهكذا يعنى تمام الثلاثين » رواه ابن عمر (١) .

ولان الناس لو كلفوا بذلك ضاق عليهم لانه لا يعرف الحساب الا افراد من الناس فى البلدان الكبار .

الراجع .. والراى الذى اختاره للترجيح هو راي الجمهور للاحاديث الصحيحة الصريحة التى سبق ذكرها .

## ٢ — هل يجوز الاستدلال بالنجوم والحساب :

قال جماعة من العلماء منهم ابو العباس ابن سريح ومطرف بن عبد الله، وابن قتيبة فى تفسير قوله ﷺ « فاقدروا له » معناه قدروه بحساب المنازل يعنى منازل القمر وقال ابو عمر فى الاستذكار وقد كان بعض كبار التابعين يذهب فى هذا الى اعتباره بالنجوم ومنازل القمر وطريق الحساب . وقال ابن سبرين رحمه الله تعالى وكان افضل له لو لم يفعل .

**وحكى ابن شريح عن الشافعى رضى الله عنه** انه قال من كان مذهبه الاستدلال بالنجوم ومنازل القمر ثم تبين له من جهة النجوم ان الهلال الليلة وغم عليه جاز ان يعتقد الصيام ويبينه وجزيه .

**وقال ابو عمر :** والذى عندنا فى كتبه انه لا يصح اعتقاد رمضان الا برؤية فاشية او شهادة عادلة او اكمال شعبان ثلاثين يوما والى هذا ذهب جمهور فقهاء الامصار بالحجاز والعراق والشام والمغرب منهم مالك والشافعى والاوزاعى والثورى وابو حنيفة واصحابه وعمامة اهل الحديث الا احمد ومنهم من قال بقوله .

(١) صحيح مسلم ٣/١٢٤ .

**وذكر في القنية الحنفية :** لا بأس بالاعتماد على قول المنجمين .

**وعن ابن مقاتل :** لا بأس بالاعتماد على قولهم والسؤال منهم إذا اتفق عليه جماعة ، منهم ، وقول من قال انه يرجع اليهم عند الاشتباه بعيد .

وقال القشيري : وإذا دل الحساب على ان الهلال قد طلع من الافق على وجه يرى لولا وجود المانع كالغيم مثلا فهذا يقتضى الوجوب لوجود السبب الشرعى ، وليس حقيقة الرؤية ، شروطة في اللزوم ، فان الاتفاق على ان المحبوس في المطموث اذا علم الصوم واذا لم ير الهلال ولا اخبره من رآه (١) .

**وعند الشافعى :** لا يجوز تقليد المنجم في حسابه ، وهل يجوز للمنجم ان يعمل بحساب نفسه فيه وجهان .

**دليل الجمهور :** قال المازرى حمل جمهور الفقهاء قوله ﷺ « فاقدروا له » على ان المراد اكمال العدة ثلاثين كما فسره حديث آخر ولا يجوز ان يكون المراد حساب النجوم لان الناس لو كلفوا به ضاق عليهم لانه لا يعرفه الا الافراد ، والشارع انما يأمر الناس بما يعرفه جماهيرهم .

وقال الكرماني : واختلفوا في هذا التقدير يعنى في قوله ﷺ « فاقدروا له » فتقيل معناه قدروا عدد الشهر الذى كنتم فيه ثلاثين يوما اذ الاصل بقاء الشهر وهذا هو المرضى عند الجمهور وقيل قدروا له منازل القمر وسيره ، فان ذلك يدل على ان الشهر تسعة وعشرون يوما او ثلاثون ، فقالوا هذا خطاب لمن خصه الله بهذا العلم والوجه الادل (٢) .

**والراى الراجع :** والراى الذى اختار ، واميل الى ترجيحه ان رؤية الهلال هى الاصل اذ امكنت الرؤية واذا لم تمكن الرؤية لغيم أو غبار يمكن

(١) عمدة القارىء بشرح صحيح البخارى ٢٧١/١٠ ، حاشية الدسوقي

٥٠٩/١ فتح القدير ٥٢/٢ وما بعدها المجموع للندوى ٢٩٥/٦ ،

المغنى لابن قدامة ١٠٧/٣ والمطموث : السجن .

(٢) نفس المصدر السابق .

الاعتماد على الحساب الفلكى الدقيق والاستعانة به فى تحديد أوائل الشهور العربية ومنها شهر الصوم .

وقد قرر مجمع البحوث الإسلامية بالازهر اجماع علماء المسلمين فى المؤتمر الذى عقده عام ١٩٦٦ على أن :

١ — رؤية الهلال هى الاصل فى معرفة دخول أى شهر قمرى كما يدل عليه الحديث النبوى « صوموا لرؤيته وانظروا لرؤيته فان غم عليكم فاقدروا له ثلاثين » (١) .

٢ — اذا لم تتحقق الرؤية فى اليوم التاسع والعشرين فيصير الى اتمام الشهر ثلاثين يوماً ويعتمد على الحساب فى اثبات دخول الشهر .

٣ — يجب أن يكون فى كل اقليم اسلامى هيئة اسلامية يناط بها اثبات الشهور القمرية مع ، رعاة اتصال بعضها ببعض .

### رأى اساتذة الفلك :

يرى الدكتور محمد جمال الفندى استاذ علم الفلك بجامعة القاهرة انه لا بأس بالاخذ برأى الحساب الفلكى الدقيق فى تحديد أوائل الشهور العربية وبخاصة بعد أن تقدمت البحوث والاجهزة الفلكية (١) .

### فى المملكة العربية السعودية :

قال أحمد بابا رئيس الحسابات فى امانة العاصمة « بمكة المكرمة » ان السعودية اعتمدت على تقويمها الفلكى الشرعى الرسمى وبدأت شهر جمادى الاولى ١٣٩٦ يوم الجمعة الموافق ٣٠ من ابريل سنة ١٩٧٦ (٢) .

(\*) رواه مسلم .

(٢٠١) جريدة الاهرام القاهرة ص٣ الصادرة فى يوم الثلاثاء

١٩٧٦/٥/٤ السنة ١٠٢ العدد ٣٢٦٥٢ وانظر المؤتمر الثالث

لمجمع البحوث الإسلامية جمادى الاخرة ١٣٨٦ اكتوبر ١٩٦٦ .

### في جمهورية مصر العربية :

يتفق الحساب الفلكي الرسمي الصادر من مرض حلوان الفلكي الذي أصدره محمد فهم مدير الرصد مع بقية التقاويم المطبوعة في مصر الرسمية والاهلية مع التقويم السعودي في أن يوم الجمعة الموافق ٣٠ من إبريل سنة ١٩٧٦ كان أول أيام الشهر العربي جمادى الأولى سنة ١٣٩٦ (١) .

### رأى عضو من هيئة كبار العلماء بالازهر :

يرى فضيلة الشيخ محمد على السائيس عضو جماعة كبار العلماء ان يستعان بالحساب الفلكي الدقيق على رؤية الهلال رؤية عينية مع الاستعانة بالمخترعات الحديثة الفلكية (٢) .

### ٣ - رؤية الهلال قبل الزوال أو بعده في اليوم التاسع والعشرين :

إذا رأوا الهلال في اليوم التاسع والعشرين فهو ليلة المستقبلية سواء رأوه قبل الزوال أو بعده فيستمر مفضرا ان كان في آخر شعبان وصائما ان كان في آخر رمضان وهذا عند مالك وأبي حنيفة وهحمد والشافعي والراجح عن أحمد وهو قول الليث والاوزاعي واسحاق .

### وقال الثوري وابن أبي ايلي وأبو يوسف وعبدالمالك بن حبيب المالكي

وأحمد ان رأوه قبل الزوال فليلة الماضية أو بعده فللمستقبله سواء أول الشهر وآخره .

وقول الجمهور موافق لما روى عن عمر وابن مسعود وأنس وابن عمر

وعن عمر رضي الله عنه في رواية أخرى وهو قول علي وعائشة رضي

الله عنهما مثل قول الثوري ومن معه .

وعن أبي حنيفة ان كان جراه امام الشمس والشمس تتلوه فهو ليلة

الماضية وان كان خلفها فللمستقبله ، وقال الحسن بن زياد وان غاب بعد

الشفق فللماضية وان كان قبله فللراهنه .

## الادلة :

١ - احتج من فرق بين ما قبل الزوال وبعده بما رواه البيهقي باسناده عن ابراهيم النخعي .

قال : كتب عمر رضى الله عنه الى عتبة بن فرقد : « اذا رايتم الهلال نهرا قبل ان تزول الشمس لتمام ثلاثين فافطروا ، واذا رايتموه بعدما تزول الشمس فلا تفتروا حتى تصوموا » (١) ولان الهلال لا يرى قبل الزوال الا وهو لليلتين فيحكم بوجوب الصوم والفطر على اعتبار ذلك .

## ٢ - واحتج الجمهور :

بما اوى عن شفيق بن سلمة عن عمر رضى الله عنه ، قال : « اتانا كتاب عمر رضى الله عنه ونحن بخانقين (٢) ان الاهلة بعضها اكبر من بعض ، فاذا رايتم الهلال نهرا فلا تفتروا حتى يشهد رجلان مسلمان انهما راياه بامس » (٣) .

وبما رواه البيهقي باسناده الصحيح عن سالم بن عبد الله بن عمر ان ناسا راوا هلال الفطر نهرا فاتم عبد الله بن عمر رضى الله عنهما صيامه الى الليل ، وقال : لا حتى يرى من حيث يرونه بالليل ، وفي رواية قال ابن عمر : « لا يصاح ان يفتروا حتى يروه ليلا من حيث يرى » .

وروى ذلك عن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما (٤) .

---

(١) المجموع للنوى ٦/٣٠٠ ، فتح القدير ٢/٥٢ ، حاشية الدسوقي ١/٥١١ ، المغنى لابن قدامة ٣/١٧٣ .

(٢) بخانقين هو بحاء معجمية ونون ثم قاف ، كسورتين بلد بالعراق قريبة من بغداد .

(٣) رواه الدا رقتنى والبيهقى باسناده صحيح .

(٤) نفس المصدر السابق .

## الراى الراجع :

والراى الراجع هو راى الجمهور لان ما احتج به من يفرق بين رؤيه الهلال نهارا قبل الزوال ورؤيته بعد الزوال من رواية ابراهيم النخعى عن عمر رضى الله عنه منقطع ولا حجة فيه لان ابراهيم لم يدرك عمر ولا قارب زمانه ، ولان الصحابة رضوان الله عليهم لم يأخذوا برؤية الهلال نهارا وبهذا فعل ابن عمر رضى الله عنهما حيث قال : « لا يصلح ان يفطروا حتى يروه ليلا من حيث يرى » .

### ٤ - هل يجوز سبق صيام رمضان بصوم يوم أو يومين :

١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين الا رجل كان يصوم صوما فليصمه » متفق عليه (١) .

٢ - وروى ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « لا تقدموا الشهر بصيام يوم ولا يومين الا ان يكون شىء يصومه أحدكم لا تصوموا حتى تروه ثم صوموا حتى تروه فان حال دونه غمامة فاتموا العدة ثلاثين ثم افطروا والشهر تسع وعشرون » أخرجه ابو داود (٢) .

٣ - روى الترمذى عن أبى مسلمة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ عليه وسلم : « لا تقدموا الشهر بيوم ولا بيومين الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه أحدكم ، صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلاثين ثم افطروا » وقال الترمذى حديث أبى هريرة حديث صحيح وقد انفرد به الترمذى من هذا الوجه (٣) .

(١) عمدة القارى بشرح البخارى ٢٧٢/١٠ ، صحيح مسلم ١٢٥/٣ ،

سبل السلام ١٩٨/٢ .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) نفس المصدر السابق .

٤ - وروى منصور عن ربيع عن حذيفة قال قال رسول ﷺ :  
لا تقدموا الشهر حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة ثم صوموا حتى تروا الهلال  
أو تكملوا العدة « رواه أبو داود والنسائي (٤) .  
فهذه الأحاديث الأربعة تدل بالنهي على تحريم صوم يوم أو يومين قبل  
رمضان وقد قال الترمذى بعد رواية الحديث والعمل على هذا عند أهل  
العلم كرهوا « أن يتعجل الرجل الصيام قبل دخول رمضان لمعنى  
رمضان » (٥) انتهى . وقول الترمذى لمعنى تقييد النهى بأنه مشروط بكون الصوم  
احتياطيا ونهى النبى ﷺ عن تقدم رمضان لان الشارع قد علق الدخول في  
صوم رمضان برؤية هلاله فالمتقدم عليه مخالف للنص اءرا ونهيا .  
وفيه ابطال لما يفعله الباطنية من تقدم الصوم بيوم أو بيومين قبل رؤية  
هلال رمضان وزعمهم ان اللام في قوله « صوموا لرؤيته » في معنى مستقبلين  
لها : وذلك لان الحديث يفيد ان اللام لا يصح حماها على هذا المعنى وان  
وردت له في مواضع .

**وذهب بعض العلماء الى أن النهى عن الصوم من بعد النصف الاول**  
من يوم سادس عشر من شعبان لحديث أبى هريرة مرفوعا « اذا انتصف  
شعبان فلا تصوموا » أخرجه أصحاب السنن وغفهم .

**وقيل أنه يكره بعد الانتصاف ويحرم قبل رمضان بيوم أو بيومين .**  
**وقال آخرون : يجوز من بعد انتصافه ويحرم قبله بيوم أو بيومين .**  
وأما جواز الاول فلانه الاصل وحديث أبى هريرة ضعيف قال أحمد  
وابن معين : انه منكر وأما تحريم الثانى فلحديث لا تقدموا رمضان بصوم  
يوم ولا يومين ..

والحكمة في النهى عن التقديم بصوم يوم أو يومين هي ان لا يختلط  
الفرض بصوم نقل قبله ولا بعده تحذيرا مما صنعت النصارى في الزيادة على

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) سبل السلام ٢/ ١٩٨ .

ما افترض عليهم برأيهم الفاسد (١) .

**صوم يوم الشك :** عن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال : « من صام  
اليوم الذى يشك فيه فقد عصى ابا القاسم » (٧) . الشك هو استواء طرفي  
الادراك من النفي والاثبات . . وموجبه هنا أن يغم الهلال ليلة الثلاثين من  
شعبان فيشك في اليوم الثلاثين من رمضان هو أو شعبان ، أو يغم من  
رجب هلال شعبان فأكملت عدته ولم يكن رؤى هلال رمضان فيقع الشك في  
الثلاثين من شعبان اهو الثلاثون أو الحادى والثلاثون .

أو شهد به عند القاضى من لا تقبل شهادته انه رآه أو أخبره من يثق  
به من عبد أو امرأة .

**حكم صوم يوم الشك :** اذا صام يوم الشك على انه من رمضان  
وبيت النية على ذلك فهو مكروه لانه تشبه بأهل الكتاب لانهم زادوا في مدة  
صومهم . ولقوله عليه الصلاة والسلام « لا يصام اليوم الذى يشك فيه انه  
من رمضان الا تطوعا » .

فان صامه تطوعا أو وافق صوم يوم كان يصومه أو أيام بأن كان  
يصوم مثلا ثلاثة أيام من آخر كل شهر فهو غير مكروه عند الحنفية وبه قال  
مالك وقال الشافعى واحمد يكره ، وهذا رأى أكثر الصحابة والتابعين ومن  
بعدهم كرهوا صوم يوم الشك على انه من رمضان منهم :

**عمر وعلى وابن مسعود وحنيفة وابن عباس وأبو هريرة وأنس وأبو وائل  
وابن المسيب وعكرمة وابراهيم ، والاوزاعى والثورى .**

**والائمة الاربعة « مالك وأبو حنيفة والشافعى وأحمد » . وأبو عبيد**

**وأبو ثور واسحاق .**

---

(٦) عمدة القارى بشرح صحيح البخارى ٢٩٢/١٠ ، سبل السلام

١٩٩/٢ .

(٧) ذكره البخارى تعليقا ووصله الخمسة وصححه ابن خزيمة وابن

حبان انتهى من سبل السلام ١٩٩/٢ .



وروى عن على وأبى هريرة وعائشة وأسما بنتى أبى بكر رضى الله تعالى عنهم أنه يجوز صوم يوم الشك .

فقد روى عن على رضى الله عنه وأخرجه الشافعى عن فاطمة بنت الحسين أن عليا قال « لان أصوم يوما من شعبان أحب الى من أن أفطر يوما من رمضان » (١) .

وقال أبو هريرة « لان أتعجل فى صوم رمضان بيوم أحب الى من أن أتأخر لانى اذا تعجلت لم يفتنى واذا تأخرت فانتى » (٢) .  
وروى مثله عن عمر وبن العاصى .

وعن معاوية لان أصوم يوما من شعبان أحب الى من أن أفطر يوم من رمضان .

وروى مثله عن عائشة وأسما بنتى أبى بكر رضى الله تعالى عنهم .

**وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير وابن شريح عن الشافعى وابن قتيبة والداودى وآخرون ينبغى أن يصبح يوم الشك مفطرا متلوما غير آكل ولا عازم على الصوم حتى اذا تبين أنه من رمضان قبل الزوال نوى والا أفطروا** (٣) .

**واستدل الجمهور** على أنه يكره صوم يوم الشك بما روى عن ابن عباس « فان حال بينكم وبينه سحاب فأكلوا العدة ثلاثين ولا تستقبلوا الشهر استقبالا » أخرجه أحمد وأصحاب السنن وابن خزيمة وأبو يعنى وأخرجه الطيالسى بلفظ « ولا تستقبلوا رمضان بيوم من شعبان » وأخرجه

(١) سبل السلام ٢ / ١٩٩ ، ٢٠٠ ، عمدة القارى ١٠ / ٢٧٣ ، فتح القدير ٢ / ٥٣ ، حاشية الدسوقى ١ / ٥١٠ ، المغنى لابن قدامة ٣ / ١١٢ ، نيل الاوطار ٤ / ٢١٢ .

(٢) عمدة القارى ١٠ / ٢٧٣ .

(٣) نفس المصدر السابق .

اندارقطنى وصححه ابن خزيمة فى صحيحه . . ولابى داود من حديث عائشة  
« كان رسول الله ﷺ يتحفظ من شعبان ما لا يتحفظ من غيره يصوم لرؤية  
الهِلال : أى هلال رمضان ، فان غم عليه عد ثلاثين يوماً ثم صام » .

واخرج أبو داود من حديث حذيفة مرفوعاً « لا تقدموا الشهر حتى تروا  
الهِلال أو تكملوا العدة ثم صوموا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة » ومن  
الادلة القوية على كراهة صوم يوم الشك على أنه من رمضان ما روى عن  
ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اذا رأيتموه  
فصوموا واذا رأيتموه فأنظروا ، فان غم عليكم فاقدرُوا له » متفق عليه  
فلا يجب صوم رمضان قبل رؤية هلاله .

### الراى الراجح :

والراجح هو راى الجمهور فى انه يكره صوم يوم الشك ولا يجوز  
صيامه للاحاديث التى تدل على انه لا يجب الصيام قبل رؤية الهلال وما روى  
عن على رضى الله عنه اثر منقطع على انه ليس يوم شك مجرد بل بعد ان  
شهد عنده رجل على رؤية الهلال ، فصام وأمر الناس بالصيام وقال « لان  
أصوم السخ » .

وما روى عن عائشة رضى الله عنها معارض بما رواه أبو داود عنها  
« كان رسول الله ﷺ يتحفظ من شعبان ما لا يتحفظ من غيره يصوم لرؤية  
الهِلال أى هلال رمضان فان غم عليه عد ثلاثين يوماً ثم صام » (١) .

### ٥ — بم يثبت هلال رمضان :

١ — يقبل فى هلال رمضان قول واحد عدل ويلزم الناس الصيام  
بقوله وهو قول عمر وعلى وابن عمر وابن المبارك وأحمد بن حنبل والثافعى

(١) سبل السلام ٢٠٠/٢ .

في الصحيح عنه على ما روى عنه في القديم والجديد وهو قول أبي حنيفة إذا كان في السماء علة ( من غيم أو غبار أو نحوه ) أما إذا كانت صحوا لم تقبل الا شهادة الجمع الكثير الذي يقع العلم بخبرهم .

٢ - وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه لا يقبل الا شهادة اثنين وهو قول مالك والليث والاوزاعي واسحاق ورواية ثانية عن أحمد وقول للشافعى (١) لما روى الحسين بن حريث الجدلى (مديلة قيس) قال خطبنا أمير مكة الحارث بن حاطب فقال : « أمرنا رسول الله ﷺ أن نمسك لرؤيته فان لم نره فشهد شاهدان عدلان مسكنا بشهادتهما » رواه أبو داود والدارقطنى والبيهقى وغيرهم ، وقال الدارقطنى والبيهقى هذا اسناد متصل صحيح (٢) .

ولما روى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب « أنه خطب الناس في اليوم الذى يشك فيه ، فقال : انى جالست أصحاب رسول الله ﷺ وسألتهم وانهم حدثونى أن رسول الله ﷺ قال : صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته وامسكوا ( أى اعبدوا ) فان غم عليكم فأتوا ثلاثين ، وان شهد شاهدان ذوا عدل فصوموا وأفطروا » (٣) رواه النسائى . فدل بمفهومه انه لا يكتفى الواحد .

ولان هذه شهادة على رؤية الهلال فأشبهت الشهادة على هلال شوال .

**واستدل الفريق الاول الذى يرى أن هلال رمضان يثبت برؤية واحد عدل**

بما روى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : « تراءى الناس الهلال فأخبرت النبى ﷺ انى رأيتة فصام وأمر الناس بصيامه » رواه أبو داود وصححه انحاكم وابن حبان ورواه الدارقطنى والبيهقى باسناد صحيح على شرط

(١) فتح القدير ٥٤/٢ ، ٥٥ ، حاشية الدسوقى ٥٠٩/١ ، المجموع

للنووى ٣٠٢/٦ ، المغنى لابن قدامة ١٦٤/٣ .

(٢) المجموع للنووى ٣٠٢/٦ .

(٣) سبل السلام ٢٠١/٢ ، ٢٠٢ ، المغنى لابن قدامة ١٦٤/٣ .

مسلم . قال الدارقطني انفرد به مروان بن محمد عن ابن وهب وهو ثقة (٤) .  
ولأنه خبر عن وقت الفريضة فيما طريقه المشاهدة فقبل من واحد  
احتياطاً كالخبر بدخول وقت الصلاة ، ولأنه خبر ديني يشترك فيه المخبر  
والمخبر .

وتشترط فيه العدالة كالرواية لان قول الفاسق في الديانات غير مقبول .

### وهل يقبل من العبد والمرأة ؟ فيه وجهان :

« أحدهما » يقبل لأن ما قبل فيه قول الواحد قبل من العبد والمرأة  
كاخبار رسول الله ﷺ وبه قال أبو حنيفة روراية عن الشافعي وأحمد ولأنه  
خبر ديني فأشبهه الرواية والخبر عن القبلة ودخول وقت الصلاة .

« والثاني » لا يقبل وبه قال مالك والصحيح عن الشافعي ورواية عن  
أحمد لأنه شهادة برؤية الهلال فلم يقبل فيه قول امرأة كهلال شوال وبدليل  
أنه لا يقبل من شاهد الفرع مع حضور شاهد الاصل فلم يقبل من العبد والمرأة  
كسائر الشهادات (٥) .

### الراى الراجح :

والراجح هو راي الفريق الاول الذى يرى ان هلال رمضان يثبت  
بشهادة واحد عدل لان الخبر الذى استند اليه الفريق الثانى انما يدل بمفهومه  
وحديث ابن عمر أشهر منه وقد دل بمنطوقه والمنطوق اولى من المفهوم فى  
وجوب التقديم . وحديث الاعرابى الذى رواه ابن عباس أقوى منه أيضاً وهو .

عن ابن عباس رضى الله عنهما « ان اعرابيا جاء الى النبى ﷺ فقال :  
انى رايت الهلال ، فقال : اتشهد ان لا اله الا الله ؟ قال نعم ، قال : اتشهد

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) حاشية الدسوقي ٥٠٩/١ ، فتح القدير ٥٤/٢ ، ٥٥ ، المجموع

للنووى ٣٠٢/٦ ، المغنى ١٦٥/٢ .

أن حمدا رسول الله ؟ قال نعم ، قال : فأذن في الناس يا بلال أن يصوموا غدا « رواه الخمسة وصححه ابن خزيمة وابن حبان (١) .

وقول أبي حنيفة أنه يشترط في يوم الصحو شهادة الجمع الكثير لأن الإبصار صحيحة والهم متوافرة والموانع مرتفعة فلا يجوز أن يراه واحد دون الباقيين فلا يمكن العمل بل لأنه قد اختلف في هذا الجمع فقيل خمسون رجلا وقيل أهل المحلة إذ كيف يمكن جمع مثل هذا العدد للشهادة أمام القاضي أو المفتى والله أعلم .

### هلال الفطر :

اتفق الفقهاء جميعهم على أنه لا يقبل في هلال الفطر الا شهادة اثنين عدلين لأنه اسقاط فرض وتعلق به نفع العبد فاعتبر فيه العدد احتياطا ولا يثبت هلال الفطر برؤية منفرد ولو خليفة أو قاضيا أو عدل أهل الزمان .

وروى عن أبي ثور أنه يقبل قول الواحد لأنه أحد طرفي شهر رمضان ، فأشبهه الأول ، ولأنه خبر يستوى فيه المخبر والمخبر ، أشبه الرواية وأخبار انديانات .

ويرد عليه بخبر عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب السابق ، وبما روى عن ابن عمر عن النبي ﷺ « أنه أجاز شهادة رجل واحد على رؤية الهلال ، وكان لا يجيز على شهادة الإفطار الا شهادة رجلين » .

ولأنها شهادة على هلال لا يدخل بها في العبادة فلم تقبل فيها الا شهادة اثنين ، كسائر الشهور ، وهذا يفارق الخبر لأن الخبر يقبل فيه قول المخبر مع وجود المخبر عنه وفلان عن فلان وهذا لا يقبل فيه ذلك فافترقا .

وإذا صاموا بشهادة اثنين ثلاثين يوما ولم يروا هلال شوال افطروا

(١) سبل السلام ٢/٢٠٢ ، المغنى لابن قدامة ٣/١٦٤ .

قولا واحدا وان صاموا بشهادة واحد فلم يروا الهلال ففيه وجهان ( أحدهما ) لا يفطرون لأنها افطار بشاهد واحد ولقوله عليه السلام « وان شهد اثنان فصوموا وانطروا وبه قال الشافعي واحمد ( **والثاني** ) يفطرون وهو قول لأحمد ومنصوص الشافعي في الام وروى عن ابي حنيفة لأن الصوم اذا وجب الفطر لاستكمال العدة لا بالشهادة وقد يثبت تبعاما لا يثبت اصلا(١) .

### ٦ — آراء الفقهاء في اتحاد المطالع واختلافها :

اذا ثبت الهلال في مصر هل يلزم سائر الناس ام لا ؟ قولان :

١ — الاول يلزم أهل جميع البلاد الصوم بثبوت رؤية الهلال في بلد من انبلدان الاسلامية فيلزم أهل المشرق برؤية أهل الغرب ولا يراعى في ذلك مسافة قصر ولا عدمها اذا ثبت بالبينة العادلة رؤية الهلال وهو قول مالك واحمد والليث وظاهر مذهب ابي حنيفة وروى عن الشافعي وبه قال الصيحرى من اصحابه وصححه القاضي ابو الطيب والدارمي وابو علي السنجى وغيرهم .

٢ — الثاني لا يلزم برؤية أهل بلد الصوم على البلد الآخر ، روى ذلك عن عكرمة قال : لكل أهل بلد رؤيتهم وهو مذهب القاسم وسالم واسحاق والمرجوح عن الحنفية والمروى عن بعض اصحاب الشافعي اذا تباعدت المسافة وقطع به النووى والشيخ ابو حامد والبندنجى وآخرون وصححه العبدري والرافعي والاكثرين ولهم في القرب والبعد اقوال ليس هذا موضع تفصيلها .

واما اذا تقارب البلدان كبغداد والكوفة فحكمها حكم بلد واحد ويلزم أهل البلد الآخر الصوم بلا خوف(١) .

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) حاشية الدسوقي ٥٠٩٦١ ، فتح القدير ٥٣/٢ ، المجموع للنووى

٢٩٨/٦ ، المغنى لابن قدامة ١٠٧/٣ .

## الإدلة :

استدل الفريق الثانى أولاً بأن السبب الشهر وانعقاده فى حق قوم للرؤية لا يستلزم انعقاده فى حق آخرين مع اختلاف المطالع وصار كما لو زالت الشمس أو غربت على قوم دون آخرين وجب على الأولين الظهر والمغرب دون أولئك .

**وثانياً :** بما روى عن كريب قال : ان أم الفضل بنت الحارث بعثته الى معاوية بالشام قال : فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل على رمضان وأنا بالشام ، فرأيت الهلال يوم الجمعة ، ثم قدمت المدينة فى آخر الشهر فسألنى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : ثم ذكر الهلال فقال متى رأيتم الهلال فقلت : رأيناه ليلة الجمعة ، فقال : انت رأيته الجمعة ؟ فقلت نعم ورآه الناس وصاموا ، وصام معاوية رضى الله عنه ، فقال : لكنا رأيناه ليلة السبت فلانزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه فقلت أو لا تكفى برؤية معاوية رضى الله عنه وصومه فقال : لا هكذا أمرنا رسول الله ﷺ .

وشك يحيى بن يحيى فى نكتفى بالنون أو تكتفى بالتاء (١) رواه مسلم وأبو داود والنسائى والترمذى .

## واستدل الفريق الأول :

« أولاً » بعموم الخطاب فى قوله ﷺ « صموا لرؤيته » معلقاً بمطلق الرؤية فى قوله « لرؤيته » وبرؤية قوم يصدق اسم الرؤية فيثبت ما تعلق به من عموم الحكم فيعم الوجوب .

بخلاف الزوال والغروب فإنه لم يثبت تعلق عموم الوجوب بمطلق مسماه فى خطاب من الشارع (٢) .

(١) صحيح مسلم ١٢٦/٣ ، المنهل العذب المورود فى شرح سنن أبى

داود ٥٠/١٠ ، نيل الأوطار ٢١٧/٤ سبل السلام ٢٠١/٢ .

(٢) فتح القدير ٥٣/٢ .

ويلزم متأخرى الرؤية اذا ثبت عندهم رؤية اولئك بطريق موجب .

**« وثانيا »** يقول الله تعالى : ( فمن شهد منكم الشهر فليصمه ) وقول النبي ﷺ للاعرابي لما قال له : الله امرك ان تصوم هذا الشهر من السنة ؟ قال : نعم « وقوله للآخر لما قال له : ماذا فرض الله على من الصوم ؟ قال : شهر رمضان » . .

**« وثالثا »** اجماع المسلمين على وجوب صوم رمضان وقد ثبت ان هذا اليوم من شهر رمضان بشهادة الثقات فوجب صومه على جميع المسلمين .  
**« ورابعا »** لان شهر رمضان ما بين الهلالين وقد ثبت ان هذا اليوم منه في سائر الاحكام من حلول الدين ، ووقوع الطلاق ، والعتاق ووجوب النذور وغير ذلك من الاحكام فيجب صيامه بالنص والاجماع .

**« وخامسا »** بأن البيئنة العادلة قد شهدت برؤية الهلال فيجب الصوم كما لو تقاربت البلدان (١) وخصوصا اذا ثبت اشتراك هذه البلدان في جزء من الليل وما رواه الفريق الثاني من حديث كريب فلا يدل على مدعاهم من القول باختلاف المطالع وأن لكل بلد رؤيته .

وكل ما يؤخذ منه أن ابن عباس لم يأخذ بقول كريب لانه لما كان المخبر واحدا لم يعمل بشهادته في وجوب الانطار وهذا امر متفق عليه .

### الراى الراجح :

والراى الذى اختاره واميل الى ترجيحه هو راى الفريق الاول الذى يقول بوجوب الصوم على سائر البلاد قريبا وبعيها ولا يراعى فى ذلك مسافة قصر ولا اتفاق المطالع ولا عدمها مادامت قد ثبتت رؤية الهلال بالبيئنة العادلة التى اقراها الرسول ﷺ كما فى حديث ابن عمر وهذه نصوص ائمة

(١) انظر المغنى لابن قدامة ١٧/٣ .



المذهب ترجح هذا القول ونبدأ بما ذكره محققوا المالكية ففى حاشية العلامة شمس الدين الشيخ محمد عرفة الدسوقي على الشرح الكبير لأبى البركات السيد ( أحمد الدردير ) ما نصه .

بعد أن ذكر أن رمضان يثبت بكمال شعبان ثلاثين يوما . . . . . « أو برؤية عدلين » الهلال . . . . . ( أو ) برؤية جماعة مستفيضة لا يمكن تواطؤهم على الكذب كل واحد منهم يخبر أنه رأى الهلال بنفسه ولا يشترط أن يكونوا كلهم ذكورا أحرارا عدولا .

قال : ( وعم الصوم ) سائر البلاد قريبا أو بعيدا ولا يراعى فى ذلك مسافة قصر ولا اتفاق المطالع ولا عدبها فيجب الصوم على كل منقول اليه ( ان نقل ) بثوته ( بهما ) أى بالعدلين أو بالمستفيضة ( عنهما ) أى عن العدلين أو عن المستفيضة . فالصور أربع :

١ — استفاضة عن مثلها .

٢ — أو عن عدلين .

٣ — وعدلان من عن مثلهما .

٤ — أو عن استفاضة ولا بد فى شهادة النقل عن الشاهدين أن ينقل

عن كل واحد اثنان فيكفى نقل اثنين عن واحد (١) ثم عن الآخر .

وقال : ابن رشد أيضا فى بداية المجتهد

« وإذا قلنا أن الرؤية تثبت بالخبر فى حق من لم يره فهل يتعدى ذلك من بلد الى بلد ؟ أعنى هل يجب على أهل بلد ما اذا لم يروه أن يأخذوا فى ذلك برؤية بلد آخر أم لكل بلد رؤية ؟ فيه خلاف ، فأما مالك فان ابن القاسم والمصريين رووا عنه أنه اذا ثبت عند أهل بلد أن أهل بلد آخر رأوا الهلال

(١) انظر حاشية الدسوقي ٥٠٩/١ .

ان عليهم قضاء ذلك اليوم الذى أفطروه ، وصامه غيرهم **وبه قال الشافعى وأحمد** . وروى المدنيون عن مالك ان الرؤية لا تنزىم بالخبر عند غير أهل البلاد الذى وقعت فيه الرؤية الا أن يكون الامام يحمل الناس على ذلك **وبه قال ابن الماجشون والمغيرة من أصحاب مالك . . . .** « (١) » .

وقال ( ابن جزى ) فى قوانينه :

« اذا رآه أهل بلد لزم الحكم غيرهم من أهل البلدان وفاقا للشافعى خلافا لابن الماجشون ولا يلزم فى البلاد البعيدة حدا كالاندلس والحجرات اجماعا » .

فأنت ترى أنه قد صح عند المالكية أنه لا عبرة باختلاف المطالع وأنه يجب الصوم على القريب والبعيد .

وقال فى فتح القدير للكمال بن الهمام وهو من الكتب المعتمدة فى مذهب الحنفية « واذا ثبت فى مصر لزم سائر الناس فيلزم أهل المشرق برؤية أهل المغرب » **فى ظاهر المذهب** . وقيل اختلف باختلاف المطالع لأن السبب الشهر وانعقاده فى حق قوم للرؤية لا يستلزم انعقاده فى حق آخرين مع اختلاف المطالع وصار كما لو زالت الشمس أو غربت على قوم دون آخرين وجب على الاولين الظهر ، والمغرب دون اولئك .

**وجه الاول** عموم الخطاب فى قوله ﷺ « صوموا » معلقا بمطلق الرؤية فى قوله « لرؤيته » وبرؤية قوم يصدق اسم الرؤية فيثبت ما تعلق به من عموم الحكم فيعم الوجوب بخلاف الزوال والغروب فإنه لم يثبت تعلق عموم الوجوب بمطلق مسماه فى خطاب من الشارع والله أعلم .

ثم انما يلزم متأخرى الرؤية اذا ثبت عندهم رؤية اولئك بطريق

---

(١) انظر بداية المجتهد ٢٩٧/١ .

«وجب ...» (١) وفي حاشية العلامة الفقيه الشيخ محمد ابن الشهير بابن عابدين المسألة رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الابصار ما نصه :

( واختلف المطالع ) ورؤيته نهارا قبل الزوال وبعده ( غير معتبر على )  
ظاهر ( المذهب ) وعليه اكثر المشايخ وعيله الفتوى بحر عن الخلاصة  
( فيلزم اهل المشرق برؤية اهل المغرب ) اذا ثبت عندهم رؤية اولئك بطريق  
موجب كما مر وقال الزيلعي « الاثبه انه يعتبر لكن قال الكمال الاخذ بظاهر  
الرواية احوط . . . . . » .

وهو المعتمد عندنا وعند المالكية والحنابلة لتعلق الخطاب عاما بمطلق  
الرؤية في حديث « صوموا لرؤيته » بخلاف اوقات الصلاة (٢) .

والامر واضح عند الحنفية الى انه لا عبرة في وجوب الصوم باختلاف  
المطالع وعضدها وانه متى ثبت رؤية الهلال وجب الصوم على الجميع .

**وفي نهاية المحتاج على شرح المنهاج الرهلى الشافعى ما نصه بعد ان**  
تكلم عما يثبت به هلال رمضان « واذا روى ببلد لزم حكمه البلد القريب » منه  
قطعا كبغداد والكوفة لانها كبلدة واحدة كما في حاضرى المسجد الحرام  
( دون البعيد فى الاصح ) كالحجاز والعراق ، **والثانى يلزم فى البعيد ايضا**  
( والبعيد مسافة القصر ) . . . . . « (٣) .

وفي شرح المجموع للنووى الشافعى ما نصه :

**المسألة الثالثة : اذا رأوا الهلال فى رمضان فى بلد ولم يروه فى غيره**  
فان تقارب البلدان فحكمها حكم بلد واحد ، ويلزم اهل البلد الآخر الصوم  
بلا خلاف ، **وان تباعدا فوجهان** مشهوران فى الطريقتين اصحهما لا يجب

(١) انظر فتح القدير ٥٣/٢ .

(٢) انظر حاشية ابن عابدين ١٠٤/٢ ، ١٠٥ .

(٣) انظر المحتاج الى شرح المنهاج لارملى ١٥٣/٣ .

الصوم على أهل البلد الآخر وبهذا قطع المصنف والشيخ أبو حامد والبندنجي وآخرون وصححه الصدرى والرافعى والاكثرن .

**والثانى يجب** وبه قال الصمبرى وصححه القاضى أبو الطيب والدارمى وأبو على السنجى وغيرهم ، وأجاب هؤلاء عن حديث كريب عن ابن عباس أنه لم يثبت عنده رؤية الهلال فى بلد آخر بشهادة عدلين (١) .

فأنت ترى من هذين النصين فى مذهب الامام الشافعى قولاً صحيحاً بعدم اعتبار اختلاف المطالع فى وجوب الصوم وأنه قول معتمد فى المذهب .

وإذا انتقلنا الى الكتب المعتمدة فى مذهب الحنابلة مثل كشف القناع عن متن الاقناع للشيخ العلامة فقيه الحنابلة فى دقته منصور بن يونس بن ادريس البهوتى المولود سنة ١٠٠٠ هـ والمتوفى فى سنة ١٠٥١ هجرية يطالعنا ذلك النص الواضح الصريح فى عدم اعتبار اختلاف المطالع قال :

( وإذا ثبتت رؤية الهلال بمكان قريباً كان أو بعيداً لزم الناس كلهم الصوم وحكم من لم يره حكم من رآه ) لقوله ﷺ « صوموا لرؤيته » وهو خطاب للأمة كافة ، ولأن الشهر فى الحقيقة ما بين الهلالين وقد ثبت أن هذا اليوم منه فى جميع الاحكام . . . . . ) الى أن قال فى الرد على قول المخالف المستدل بحديث كريب ( فدل على أنهم لا يفطرون بقول كريب وحده ونحن نقول به وإنما الخلاف فى وجوب قضاء اليوم الاول ، وليس هو فى الحديث ) .

وأجاب القاضى عن قول المخالف : الهلال يجرى مجرى طلوع الشمس وغروبها . وقد ثبت أن لكل بلد حكم نفسه ، كذا الهلال — بان الشمس تتكرر مراعاتها فى كل يوم فتلحق به المشقة فيؤدى الى قضاء العبادات والهلال فى السنة مرة فليس كبير مشقة فى قضاء يوم .

---

(١) انظر المجموع للنووى ٢٠٠/٦ .

ودليل المسألة من العموم يقتضى التسوية ولو اختلفت المطالع نصا (١) وفي المعنى لابن قدامة ما نصه :

( واذا رأى الهلال أهل بلد لزم جميع البلاد الصوم وهذا قول الليث وبعض أصحاب الشافعية . . . . ) واستدل على ذلك فقال :

( ولنا قول الله تعالى « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ) وقول النبي ﷺ للأعرابي لما قال له : الله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة ؟ قال : « نعم » وقوله للآخر لما قال له : ماذا فرض الله على من الصوم ؟ قال : « شهر رمضان » وأجمع المسلمون على وجوب صوم شهر رمضان . وقد ثبت أن هذا اليوم من شهر رمضان بشهادة الثقات فوجب صومه على جميع المسلمين ، ولأن شهر رمضان ما بين الهلالين وقد ثبت أن هذا اليوم منه في سائر الأحكام من حلول الدين ، ووقوع الطلاق والعتاق ووجوب النذور وغير ذلك من الأحكام فيجب صيامه بالنص ، والاجماع ولأن البيئة العادلة شهدت برؤية الهلال ، فيجب الصوم ، كما لو تقاربت البلدان فأما حديث كريب ( الذى استدل به المخالف ) فإنه دل على أنهم لا يفطرون بقول كريب وحده ونحن نقول به وإنما محل الخلاف وجوب قضاء اليوم الأول وليس هو هذا في الحديث . . . (٢) ليس أصرح ، أن ذلك في مذهب الإمام أحمد في وجوب انصيام على الجميع متى ثبتت رؤية الهلال بالبيئة العادلة سواء تقاربت البلدان أو تباعدت اتحدت المطالع أو تخالفت .

ونختم هذه النصوص بما ذكره الإمام البغوى في كتابه شرح السنة عند شرح قوله عليه الصلاة والسلام « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » .

( واذا رأت الهلال ببلد ، ورأى أهل البلد آخر بعده بليلة فاختلف أهل العلم فيه فذهب كثير منهم الى أن لكل أهل بلد رؤيتهم واليه ذهب من التابعين :

(١) انظر كشف القناع ٢/٣٥٣ ، ٣٥٤ .

(٢) انظر المعنى لابن قدامة ٣/١٠٧ .

القاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، وعكرمة ، وبه قال اسحاق بن راهوية (١) واحتجوا بما روى عن كريب قال : قدمت المدينة من الشام في آخر الشهر فسألني عبد الله بن عباس متى رايتم الهلال ؟ قلت رايتنه ليلة الجمعة وراه الناس فصاموا وصام معاوية فقال : لكننا رايناه ليلة السبت ، فلانزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه هكذا أمرنا رسول الله ﷺ .

قال ابن المنذر : قال أكثر الفقهاء : إذا ثبت بخبر الناس أن أهل بلد من البلدان قد رأوه قبلهم فعليهم قضاء ما أفطروا وهو قول مالك والشافعي وأحمد وأصحاب الرأي رحمهم الله .

(١) وزاد محققه الاستاذ شعيب الأرناؤوط في هامشه قوله قال الحافظ العراقي في « شرح التقريب » : وحكاه الترمذي عن أهل العلم ولم يحك سواه ، وحكا ، الماوردي وجهان في مذهب الشافعي . وقال الآخرون : إذا رئي ببلدة لزم أهل جميع البلاد الصوم وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل والليث بن سعد وحكاه ابن المنذر عن أكثر الفقهاء وبه قال بعض الشافعية فانهم قالوا :

أن تقاربت البلدان ، فحكها واحد ، وإن تباعدت فوجهان أصحهما : عند الشيخ أبي حامد والشيخ أبي اسحاق والغزالي والشاشي والأكثرين أنه لا يجب الصوم على أهل البلد الآخر .

**والثاني الوجوب** واليه ذهب القاضي أبو الطيب والردياتي ، وقال :  
**أنه ظاهر المذهب** واختاره جميع أصحابنا وحكاه البقوي عن الشافعي نفسه :

**قلت : قد ألف الحافظ أبو الفيض أحمد دالصدقي رسالة أسماها « توجيه الانظار لتوحيد المسلمين في الصوم والافطار »** ذهب فيها إلى أنه لا عبرة في اختلاف المطالع ، وأن جميع المسلمين في مختلف الاقطار يلزمهم الصوم مع من ثبت عندهم رؤية الهلال في أهل أي قطر من الاقطار ، وقد أقام على ذلك الأدلة القاطعة والبراهين المتكاثرة والحجج الدامغة وأوضح أنه لا دليل في حديث ابن عباس أصلا ، ولا ذكر فيه لاختلاف المطالع ولا أن لكل بلد رؤيتهم بل كل ذلك من التقول على الحديث وتحمله ما لا يحتمل . ( هـ )

— انظر شرح السنة للإمام البقوي بتحقيق شعيب الأرناؤوط ٢٤٥/٦ .

وقد نقل ابن المنذر عن الليث والشافعي وأحمد أنه يلزم الجميع ثم قال : ولا اعلمه الا قول المدنى والكوفى يعنى مالكا وأبا حنيفة(١) .

وهؤلاء هم الائمة الاربعة الذين انتشرت مذاهبهم فى الدول الاسلامية ويأخذ الناس بقولهم ، والليث لا يقل عن واحد منهم وقد روى « الليث أفقه من ماك الا انه ضيعه أصحابه » وظاهر القرآن الكريم « فمن شهد منكم الشهر فليصمه »(٢) والحديث النبوى الشريف « وصوموا لرؤيتيه » يشهد لهم .

وما روى من القول باختلاف المطالع فانما هو قول المتأخرى المجتهدين من أصحاب الشافعى وأبى حنيفة .

ومن العجيب ان نجد فى الامم الاسلامية من يأخذ بهذا القول ويروج له ويعتمد عليه فى بدء الصيام مع أن له غنية فى الاخذ بالاقوال المشهورة عن الائمة الاعلام .

والعمل بعموم الآية الكريمة والحديث الشريف قبل ذلك .

والاغرب من ذلك انه فى البلد الواحد يختلف الناس فى بدء رمضان ونهايته بحجة انه يفصل بينهم وبين البلد الذى ثبت لديه رؤية الهلال مسافة قصر ( ٨٢ كيلو مترا ) مع أن الجميع يستظلون براية واحدة ويخضعون لمام واحد .

والناس تبع لمامهم ان صام صاموا وان أفطر أفطروا وهو قول الحسن وابن سبرين وسواد العنبرى والشعبى فى رواية تصديقا لما روى عن عائشة

(١) انظر المجموع للنووى ٣٠٢/٦ .

(٢) البقرة من آية ١٨٥ .

رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « الفطر يوم يفطر الناس والاضحى يوم يضحى الناس » رواه الترمذى (١) .

ومادامت هذه الرؤية قد بلغت للاقاليم الاسلامية بطريق مشروعة ، وخصوصا في هذا الزمان الذى تقوم فيه العلم وأصبحت وسائل الاتصال ميسرة فيه ( بالتلستار ) واللاسلكى والاذاعة .

ويمكن لمفتى الاقليم الذى ثبتت فيه الرؤية الاتصال بمفتى الاقاليم والاقطار الاخرى وابلاغه بما تم وثبت لديه من ثبوت الرؤية للهلال وظهورها .

وهذا ما قرره مجمع البحوث الاسلامية فى الازهر الشريف فى المؤتمر الذى نظمه فى القاهرة عام الف وثلاثمائة وست وثمانين هجرية الموافق لعام الف وتسعمائة وست وستين ميلادية « اتخذوا قرارا يقضى بتوحيد الاهلة فى الاقطار الاسلامية » وانعقد اجماع علماء المسلمين عليه فيه .

وهو ما قرره أعضاء المجلس التأسيسى (لرابطة العالم الاسلامى) فى دورته الثالثة عشرة ببكة المكرمة عام الف وثلاثمائة واحدى وتسعين وفى شهر شعبان « اتخذوا قرارا يقضى بتوحيد الاهلة فى الاقطار المنتسبة الى الاسلام » بحيث اذا رؤى الهلال فى المغرب أو فى ايران أو غيرهما لزم جميع مسلمى الارض أن يصوموا ويفطروا بتلك الرؤية وقررت امانة الرابطة الكتابة بذلك لكافة ملوك ورؤساء الدول الاسلامية للعمل بهوجبه .

وهذا امر يجب ان يهتم به ويحرص عليه حفاظا على ،ظهر الوحدة فى الدول الاسلامية ، أمام دول العالم التى بدأت تحرص على توثيق علاقاتها بالدول الاسلامية وتعقد المؤتمرات فيها للتعريف بالاسلام (٢) بحضور علماء المسلمين وزعمائهم .

وقمنا الله ، وهدانا الى العمل بكتابه الكريم والتمسك بسنة سيد

(١) سبل السلام ٨٣/٢ .

(٢) مثل المهرجان الاسلامى بلندن ، ربيع الثانى ١٣٩٦ هـ ابريل ١٩٧٦ م



المرسلين الذى بعثه الله رحمة للعالمين حتى ينصلح امرنا بما صلح به امر  
الاولئ من الهداة المهديين ، وبصر ولاة أمورنا لما فيه ملاحنا وعزنا انه اكرم  
مأمول ، واعظم مسئول ، والله من وراء القصد انه نعم المولى ونعم النصير .

**د/محمد عبد المقصود جاب الله**

المدرس فى كلية الدراسات الاسلامية

والعربية للبنات بالاسكندرية

